المنظور الغربي للسادات

ديفيد هيرست

في موت السادات وتشييعه مايثبت، مرة اخرى، ماكان واضحا تماما؛ وهو ان الغرب كان يعتبره، ربما، رجل الدولة الأكثر احتراما في جيله.

صحيح ان الولايات المتحدة، مثلها مثل العالم العربي، بلد يميل زعماؤه الى الاسراف في البلاغة في تصريحاتهم العلنية؛ لكن، حتى مع هذا الميل، بدا ماقالوه، في هذه المناسبة، ملفتا. ومن ذلك ما عبّر عنه الرئيس ريغان؛ إذ قال: «ان استشهاد هذا الرجل الطيب والشجاع سيعطي قضية السلام والانسانية التي عاش من اجلها ابدا، ان تستمر وتنتصر». اما سلفه، جيمي كارتر، فقد ذهب الى ابعد؛ وذلك عندما اعتبر السادات اعظم زعيم التقاه في حياته، وانه عمل «من اجل السلام على الأرض» اكثر من اي رجل في هذا العصر.

وما كان للزعماء ان يقولوه في السادات، كان للصحافة كذلك، خصوصا في الولايات المتحدة؛ حيث بالغ المعلّقون والكتّاب الرئيسيون في صحف مثل «نيويورك تايمز» و«واشنطن بوست» و«تايم» و«نيوزويك» في رثائهم، مستخدمين عبارات مثل: «الرجل الكبير» و«الوجه التاريخي» و«هذا القدري الرصين والمشجر» و«رجل السلام والرؤيا والشجاعة» و«الصنديد المحاصر انور السادات الذي يبدو ان لاغنى عنه». واكثر من ذلك، فقد ذهب بعضهم الى هذا التساؤل: كيف يمكن ان يكون العالم من دونه؟

هذه المبالغة بالتملق لاتعطي الغرب ان يفيد منها كثيرا؛ وهي، وان كانت متوقعة، تستدعي تفسيرا للدوافع التي املتها، انطلاقا من عاملين اساسيين:

الأول، ان الغرب يحيط اسرائيل برعاية خاصة، وينظر إليها كبلد ديمقراطي متمدن يجسّد روح الغرب؛ وهي، بهذا المعنى، امتداد طبيعي له. اضف إلى ذلك ان الغرب يشارك اسرائيل نظرتها إلى نفسها كدولة محاطة بأعداء لايرحمون، اويتساهل معها الى حد بعيد في هذه النظرة؛ الأمر الذي يملي الاستجابة لمتطلبات امنها. صحيح ان الغربيين